[٦]

الافتراء على القرآن الكريم

ثم.. هل يليق بمن هو فى مكانة الحبر الأعظم للفاتيكان أن يفترى على القرآن الكريم، فيصف آياته بأنها «تعليمات أوامر اللئام»؟!!

يصنع ذلك مع القرآن الذى جاء مصدقًا لما سبقه من كل الكتب السماوية..

والذى جاء مؤمنًا بكل النبوات والرسالات ﴿لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٥].. والذى تحدث عن توراة موسى فقال إن فيها هدى ونورا..

وعن إنجيل عيسى فقال إن فيه هدى ونورا..

والذى جعل مريم سيدة نساء العالمين.. وآية من آيات الله..

وتحدث عن المسيح عليه السلام باعتباره آية من آيات الله.. عليه السلام يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيًا..

والذى اعترف بكل شرائع أهل الكتاب.. ودعاهم إلى كلمة سواء: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٦٤].

ولم يحتكر -هذا القرآن الكريم- النجاة لأهل شريعة دون من سواهم.. وإنما فتح أبوابها لأهل التوحيد الخالص.. والإيمان بالغيب.. والعمل الصالح. وفق أيّة شريعة سماوية صحيحة أتى بها واحد من رسل الله -عليهم السلام ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٦٢].. ذلك أن الله- الذى أوحى هذا القرآن- قال: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ [الكهف: ٣٠].

فهل يليق بمنصف- مهما كان دينه أو كانت ثقافته- ينظر إلى القرآن نظرة موضوعية محايدة- أن يصف هذا القرآن بأنه «تعليمات أوامر اللئام»؟!.. كما صنع عظيم الفاتيكان؟!.

● وإذا كان الحبر الأعظم للكاثوليكية- بنديكتوس السادس عشر- قد جهل التراث الشرقى والعربى والإسلامى الذى شهد للإعجاز القرآنى، وأعلن أنه كلمة الله التى أعجزت -ولا تزال تعجز- البشر قاطبة عن أن يأتوا بشىء من مثله..

هذا التراث الذى حفظ التاريخ منه كلمات أئمة الفصاحة والبلاغة وأساطين صناعة البيان.. من مثل:

- «أبو عبد شمس الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم [٩٥ ق هـ -١هـ - ٥٣٠-٦٢٢م].. وهو من زعماء قريش.. وزنادقتها.. ومن قضاة العرب فى الجاهلية.. والملقب «بالعدل» لأنه

كان عدل قريش كلها.. والذى شهد للقرآن الكريم -رغم شركه- عندما سمع رسول الله ﷺ يتلو - فى المسجد- سورة غافر، فقال:

«والله لقد سمعت من محمد كلامًا آنفًا ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن. والله ما هو بكاهن، فقد رأينا الكهان فما هو بزمزمة[1] الكاهن ولا سجعه. ووالله ما هو بمجنون. فقد رأينا الجنون وعرفناه. فما هو بخنقه[2] ولا تخالجه[3] ولا وسوسته.

ووالله ما هو بشاعر، فقد عرفنا الشعر كله، رجزه[4] وهزجه[5] وقريضه[6] ومقبوضه[7] ومبسوطه[8]، فما هو بشاعر.

ووالله ما هو بساحر، فقد رأينا السحّار وسحرهم، فما هو بنفثه[9] ولا عُقده[10].

والله إن لقوله حلاوة، وإن عليه لطلاوة، وأن أصله لمغدق[11]، وأن فرعه لمثمر، وإنه يعلو ولا يُعْلى عليه.

---

(١) الزمزمة: الصوت يسمع من بعيد، وله دوى.

(٢) صوت المخنوق.

(٣) الاضطراب والتمايل.

(٤) بحر من بحور الشعر العربى، وزنه «مستفعلن» ست مرات.

(٥) بحر من بحور الشعر العربى، وزنه «مفاعلن» أربع مرات.

(٦) الشعر؛ لأنه اقتطاع من الكلام.

(٧) ما حذف منه الخامس الساكن من الجزء -مثل حذف النون من «فعولن»، فتصبح «فعول».

(٨) بحر من بحور الشعر، وزنه «مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن».

(٩) النفث من معانيه: السحر- والمنفوث هو المسحور.

(١٠) العقد يعقدها الساحر.

(١١) المغدق: المخصب

وما أنتم- [يا معشر قريش] بقائلين- [فيه]- من هذا شيئًا إلا وأنا أعرف أنه باطل»[1].

- وشهادة عتبة بن ربيعة بن عبد شمس - أبو وليد [٢هـ-٦٢٤م]- وهو من سادة الشرك فى قريش ومكة- شهادته للقرآن عندما سمعه من رسول الله ﷺ فقال:

«لقد سمعت قولا، والله ما سمعت مثله قط. والله ما هو بالشعر، ولا بالسحر، ولا بالكهانة.. والله ليكونن لهذا الذى سمعت نبأ عظيم»[2].

- وشهادة الدكتور طه حسين [١٣٠٦--١٣٩٣هـ- ١٨٨٩-١٩٧٣م]- وهو أحد أبرز البلغاء فى القرن العشرين.. والذين جمعوا ثقافة الغرب إلى ثقافة الشرق.. شهادته على تفرد القرآن وعلوه على الإبداع البشرى.. عندما قال:

«لقد قلت فى بعض أحاديثى عن نشأة النثر عند العرب:

إن القرآن ليس شعراً ولا نثراً، وإنما هو قرآن، له مذاهبه وأساليبه الخاصة فى التعبير والتصوير والأداء.

---

(١) محمد بن يوسف الصالحى الشامى [سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد] جـ٢ ص٤٧٢، ٤٧٣، تحقيق: دكتور مصطفى عبد الواحد. طبعة القاهرة سنة ١٤١٨هـ- سنة ١٩٩٧م.

(٢) أبو محمد عبد الملك بن هشام المعافرى [مختصر سيرة ابن هشام] جـ١ ص ١٨٧. طبعة القاهرة سنة ١٤٢٢هـ -سنة ٢٠٠٢م.

فيه من قيود الموسيقى ما يخيل إلى أصحاب السذاجة أنه شعر، وفيه من قيود القافيـــة ما يخيل إليهم أنه سجع. وفيه من الحرية والانطلاق والترسل ما يخيل إلى بعض أصحاب السذاجة الآخرين أنه نثر.

ومن أجل هذا خُدع المشركون من قريش، فقالوا: إنه شعر. وكذبوا في ذلك تكذيبًا شديدًا.

ومن أجل هذا خُدع كذلك بعض المتتبعين لتاريخ النثر فظنوا أنه أول النثر العربى، وتكذبهم الحقائق الواقعية تكذيبًا شديدًا.

فلو قد حاول بعض الكتاب الثائرين -وقد حاول بعضهم ذلك- أن يأتوا بمثله لما استطاعوا إلا أن يأتوا بما يضحك ويثير السخرية»[1].

هكذا شهد أساطين البـلاغة والفصاحة والبيـان للقرآن بالإعجاز.. وعلى مر التاريخ..

● وإذا جاز لعظيم الفاتيكان أن يجهل هذه الشهادات الشرقية للقرآن الكريم بالتـفرد والإعجـاز.. أو أن يتجاهل الإعـجاز الأكـبر والأخلد للقرآن: إعـجاز صناعة الإنسـان السوى والمجتـمع السوى عبـر الزمان والمكان- فضلا عن الإعجاز بالإنباء بالغيب..

والإشارات لـلإعجـاز العلمى .. إلخ.. إلخ.. فهل يجـوز لمثل عظيم الفاتيكان أن يجهل ما كتبه علماء غربيون، بلغات غربية عن هذا القرآن الكريم؟!

---

(١) دكتور طه حسين [الفتنة الكبرى- عثمان] ص٣٢، طبعة القاهرة سنة ١٩٨٤م.

وهلا قرأ -قبل أن يصف القرآن بهذا الوصف الغريب والعجيب والمريب- ما كتبه عملاق الثقافة الإنجليزية الدكتور مونتجمرى وات - بعد رحلة مع القرآن والدراسات الإسلامية زادت عن ثلث قرن- توّجهًا بحديثه عن القرآن، الذى قال فيه:

«إن القرآن ليس بأى حال من الأحوال كلام محمد، ولا هو نتاج تفكيره، وإنما هو كلام الله وحده، قصد به مخاطبة محمد ومعاصريه، ومن هنا فإن محمدًا ليس أكثر من «رسول» اختاره الله لحمل هذه الرسالة، إلى أهل مكة أولا، ثم لكل العرب، ومن هنا فهو قرآن عربى مبين..

إننى أعتقد أن القرآن، بمعنى من المعانى، صادر عن الله، وبالتالى فهو وحى..

إننا نؤمن بصدق محمد وإخلاصه، عندما يقول: إن كلمات الله ليست نتيجة أى تفكير واع منه.. وربما كانت الملامح الأساسية للوحى يمكن اختصارها فى العناصر الثلاثة الآتية:

١- أن الكلمات المنزلة على محمد كانت تحضر فى عقله الواعى.

٢- وأن تفكيره الشخصى لم يكن له دور فى ذلك.

٣- وأن يقينا جازمًا كان يتملك فؤاده أن هذه الكلمات هى من عند الله.

لقد وجد محمد الكلمات، أو المحتوى الشفهى حاضرًا فى وعيه، فلما تمت كتابته شكّل النص القرآنى الذى بين أيدينا. وكان محمد واعيًا تمامًا أنه

لا دخل لتفكيره الواعى فى هذه الرسالة القرآنية التى تصله. وبتعبير آخر فقد كان يعتقد أنه يمكنه أن يفصل بين هذه الرسالة القرآنية وبين تفكيره الواعى، الأمر الذى يعنى أن القرآن لم يكن بأية حال من الأحوال نتاج تفكير محمد.. إنه لا ينبغى النظر إليه باعتباره نتاج عبقرية بشرية.

وفى الحوار مع الإسلام، يجب أن يتخلى المسيحيون عن فكرة أن محمداً لم يتلق وحيا، وعن الأفكار الشبيهة.

وعندما تحدى محمد أعداءه بأن يأتوا بسورة من مثل السور التى أوحيت إليه، كان من المفترض أنهم لن يستطيعوا مواجهة التحدى؛ لأن السور التى تلاها محمد هى من عند الله، وما كان لبشر أن يتحدى الله. وليس من قبيل الصدفة أيضًا أن كلمة (آية) تعنى علامة على القدرة الإلهية، وتعنى أيضًا فقرة من الوحى..

وإذا لم يكن محمد هو الذى رتب القرآن بناء على وحى نزل عليه، فمن الصعب أن نتصور «زيد بن ثابت» [١١ق.هـ - ٤٥هـ - ٦١١-٦٦٥م] أو أى مسلم آخر يقوم بهذا العمل.. ومن هنا فإن كثيراً من السور قد اتخذت شكلها الذى هى عليه منذ أيام محمد ﷺ نفسه.. والقرآن كان يُسَجَّل فور نزوله..

ورغم كثرة القراءات للقرآن فإن أيا منها لم تؤد إلى جنوح معانى القرآن بحيث تجعلها بعيدة عن المعانى المفهومة من القراءات الأخرى..

إن القرآن يحظى بقبول واسع، بصرف النظر عن لغته؛ لأنه يتناول القضايا الإنسانية..

وإذا كان القرآن كلام الله وحده، ورسالته إلى محمد، فإن الكثيرين من المسيحيين لا يفترضون أن كلمات الله -[فى العهدين القديم والجديد]- قد جلبها مصدر خارجى ممثل فى مَلَك أو ملائكة يملونها على كُتّاب الأناجيل، وإنما يُلْقَى فى روع هؤلاء الكتّاب أن ما يكتبونه إنما هو كلام الله حقاً، والأنبياء الوارد ذكرهم فى العهد القديم يعلنون دون تردد: «هكذا يقول الرب...».

ولذا فلا بد أنهم كانوا يعتقدون أن ما ينطقون به من كلمات هو بمعنى من المعانى كلمات الله حقاً..

ولو احتفظ يهود العصر ومسيحيوه بيهوديتهم ومسيحيتهم فى حالة نقاء لاعترفوا بالرسالة التى ألقاها الله إليهم عن طريق محمد، تماماً كما فعل ورقة بن نوفل [١٢ق.هـ-٦١١م] الذى أفادت الروايات أن استجابته كانت إيجابية لمحمد..

وإن إشارة القرآن إلى تحريف لحق اليهودية والمسيحية- وبصورتهما الموجودة على أيامه- قول صحيح.. »[1].

تلك شهادة غربية للقرآن الكريم.. كتبها عَلَم من أعلام الثقافة الغربية.. بعد رحلة مع القرآن والدراسات الإسلامية زادت عن ثلث

(١) مونتجمرى وات [الإسلام والمسيحية فى العالم المعاصر] ص٣٥، ٣٦، ٨٣، ١٠٦، ١٧٠، ٢٠٦، ٥٢-٥٤، ٧١، ٢٣، ٦١، ١٢٨، ٦٣، ١٣١- ترجمة: دكتور عبد الرحمن عبد الله الشيخ. طبعة القاهرة سنة ٢٠٠١م.

قرن- ومثلها كثير فى دراسات العلماء الغربيين المنصفين للإسلام.. فلماذا غابت مثل هذه الشهادات عن ثقافة «أستاذ الفلسفة» وعظيم الفاتيكان الذى تجاوز كل حدود المعقول والمقبول عند وصف آيات القرآن الكريم بأنها «تعليمات أوامر اللئام»!!

●●●

● إنه من الحق -بل ومن الواجب- أن يتساءل المرء عن الحد الأدنى من الموضوعية فى هذا الذى افتراه بابا الفاتيكان!.. وأن يبحث عن قيم العدل والإنصاف التى اتفقت عليها جميع الديانات إزاء هذه الافتراءات التى افتراها الحبر الأعظم للفاتيكان على:

-رب العالمين- سبحانه وتعالى عن ذلك علواً كبيرا..

- وعلى رسول الإسلام، الذى وصفه ربه بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤].. والذى بعثه ﴿رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].. ونورًا وبشيرًا للعالمين..

- وعلى الإيمان الإسلامى.. الذى بلغ الذروة فى التوحيد.. والتنزيه.. والتجريد..

- وعلى فكر المسلمين.. وحضارتهم.. التى أنارت الدنيا.. وعلمت البشرية.. ومثلت العالم الأول على ظهر هذه الأرض لأكثر من عشرة قرون.

أين الحقيقة من هذا الذى زعمه وافتراه عظيم الفاتيكان؟..

● أم أن «الغرض: مرض» قد أصبح يعيى حكماء الفكر ونطاسى الأطباء؟!..

● أو أن «الكذب» قد أصبح «صناعة» كبرى وثقيلة تدر على «الكذبة» مليارات السُحت الذى به يرتزقون؟!.. وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ [الواقعة: ٨٢]..

●●●

● وإذا كان هذا هو حكم بابا الفاتيكان على القرآن الكريم -كتاب الله المحفوظ.. والنص المؤسس للأمة الإسلامية وثقافتها وحضارتها.. فإن من حقنا أن نسأل بابا الفاتيكان، والحبر الأعظم للكاثوليكية، وأستاذ الفلسفة، عن رأيه فى العهد القديم- الذى يقدسه.. ويتعبد بتلاوته -رغم ما قاله فيه علماء اليهود، من أن أغلب أسفاره لا علاقة لها بالوحى الإلهى ولا بموسى عليه السلام وبنص عبارة هؤلاء العلماء اليهود:

«فإن هذه الأسفار المقدسة هى من طبقات مختلفة، وعصور متباينة، ومؤلفين مختلفين، حيث تستوعب هذه الأسفار ما يقرب من ثلاثة آلاف سنة من الزمن.. فلا ارتباط بينها، سواء فى أسلوب اللغة أم فى طريقة التأليف..

إن القسم الأكبر من توراتنا لم يكتب في الصحراء.. وموسى لم يكتب التوراة كلها.. وأقوال التوراة ليست إلا لفائف من أماكن وعصور مختلفة

لرجال وحكام وعشائر وأسباط مختلفة.. ففيها ثمانى مجموعات تعود إلى عصور مختلفة وهى:

١- لفائف قديمة تعود إلى عصر الصحراء (فى سيناء) تم تحريرها من قبل أحد أبناء أفرايم.

٢- ولفائف من تعاليم الكهنة، تمت إضافتها إليها حتى عصر يوشع ابن صادق.

٣- ولفائف أعداد الأسباط.

٤- ولفائف باعترافات الأنبياء.

٥- ومجموعات من روايات بيت داود.

٦- وأقوال الأنبياء ومجموعاتهم فى بابل.

٧- وأقوال الكهنة والأنبياء العائدين من السبى.

٨- وتكملات مختارة من عصر الحشمونيين.. [أى القرن الثانى قبل الميلاد].

.. إن سفر التكوين قد ألف بعد مئات السنين من استيطان اليهود فى فلسطين، وبعد أن تحصن الأسباط فى إرث استيطانهم بزمن طويل،وإن مؤلف السفر لم يكن موجوداً على كل حال قبل عصر إشعيا [أى حوالى ٧٣٤-٦٨٠ق.م].

أما بالنسبة لسفرى الخروج والعدد، فإنهما معالجة لأساطير وأشعار قديمة..

وإن الإصحاحات الثمانية والثمانين الموجودة فى التوراة، بين أنشودة موسى- الموجودة فى سفر الخروج- وحتى الإصحاح الأخير من سفر العدد- هى فى مجموعها كتاب أحكام مركب من أجزاء شعرية وتاريخية، وأحكام قواعد الكهنة، وطبيعة الأحداث فيها تستلزم أن تتزايد التغييرات والازدواجيات والتعديلات، حيث إن العلاقة بين الأحداث ضعيفة، ومن الصعب علينا فهمها، وفى كل الأسفار كانت أقوال موسى قليلة إلى حد ما.

كما أن أقوال داود قليلة فى سفر آخر منسوب إليه..»[1].

نعم.. هذه شهادة العلماء اليهود الخبراء فى نقد النصوص الدينية.. تقول-يا عظيم الفاتيكان- إنك تتعبد بكتاب لا علاقة له بالوحى ولا بالقداسة، وإن علاقته بموسى أوهى من خيوط العنكبوت.. ومع ذلك فأنت تتهجم على القرآن الكريم!

● وإذا شئت -يا عظيم الفاتيكان- شهادة خبير آخر، وعالم فى تحليل التوراة، على ما فيها من تناقضات تنفى عنها الوحى والقداسة.. فإليك شهادة العالم البارز الدكتور فؤاد حسنين على.. أستاذ العبرية والتراث اليهودى بجامعة القاهرة- فى كتابه [التوراة: عرض وتحليل]- والتى يقول فيها:

---

(١) [تاريخ نقد العهد القديم من أقدم العصور حتى العصر الحديث] جـ١. ص ٢٠٦، ٢١٤، ٢١٥، ٢٢٠، ٩١٦. وهو مجموعة من الدراسات النقدية كتبها عدد من العلماء اليهود، الخبراء فى نقد النصوص الدينية- جمعها وحررها العالم اليهودى زالمان شازار- ترجمة: دكتور أحمد محمد هويدى. تقديم ومراجعة: دكتور محمد خليفة حسن. طبعة القاهرة- المجلس الأعلى للثقافة سنة ٢٠٠٠م.

«إنه لا يوجد فى التوراة التى بين أيدينا خبر يُشتم منه أن موسى هو الذى جاء بها أو نزلت عليه، بلى على النقيض من هذا يوجد فيها ما يؤيد عكس هذا، ومن هذه الأدلة مثلا:

ما جاء فى الآية السادسة من الإصحاح الرابع من سفر التثنية بخصوص وفاة موسى، فبعيد كل البعد كله أن يكون هذا الخبر صادراً عنه، فقد ورد فى هذه الآية: «لا يعرف شخص قبره حتى يومنا هذا»..

وفى الآية العاشرة من الإصحاح نفسه جاء «ولم يقم بعد نبىٌّ فى إسرائيل مثل موسى فكان حليما جداً أكثر من جميع الناس الذين على وجه الأرض»!

فكل هذه الآيات وأمثالها تدلنا على أن المؤلف شخص آخر غير موسى، كما أن هناك زمنًا بعيداً بين وفاة موسى وبين تأليف التوراة التى بأيدينا.

ومن الأدلة الأخرى على ذلك، الاختلافات والتناقضات فى النص، كاستعمال (يهوه) و(ألوهيم)، وبعض الألفاظ الأخرى التى نعلم أن معانيها تختلف أحيانًا حسب البيئة وحسب الزمن.. والتى لا يمكن أن تكون قد صدرت عن شخص واحد فى عصر واحد:

فقصة الخلق مثلا جاءت فى سفر التكوين - الإصحاح الأول: ٢٧ وفيها: كان الإنسان آخر الخلق، وعرض للقصة نفسها فى السفر نفسه- الإصحاح الثانى: ٤-٢٥- فكان الإنسان هو الأول، وبعده جاءت الأشجار، فحيوانات الحقول، وطيور السماء.. الأمر الذى يجعل التوراة.. كما هى الآن وليدة عصور ونتاج عقليات متنوعة.

وقد استغلت فى سبيل وضعها مصادر عديدة، بعضها ذكر كما هو وبعضها حذف منه أو أضيف إليه.. ومن أدلة تعدد هذه المصادر الاضطرابات الموجودة فى بعض القصص، مثلا قصة الطوفان: فالآية الثانية عشرة من الإصحاح السابع من سفر التكوين تنص على أنه دام ٤٠ يومًا و٤٠ ليلة، بينما نقرأ فى الآية الرابعة والعشرين من الإصحاح السابع فى السفر نفسه أنه دام ١٥٠ يومًا.

ثم إن أقدم المخطوطات الموجودة للتوراة الحالية بينها وبين النسخة الأصلية التى كتبت عنها مدة تقرب من ألف عام، وفى هذه المدة طرأ على الكتابة العبرية شىء كثير من التغيير والتبديل..»[1].

تلك هى شهادات العلماء الخبراء- من اليهود وغيرهم- فى الكتاب الذى تقدسه وتتعبد به يا عظيم الفاتيكان..

● ويا ليتك -أيها الحبر الأعظم- قد امتلكت شجاعة البابا شنودة الثالث- بابا الإسكندرية والكرازة المرقسية- أعرق وأكبر الكنائس الشرقية- الذى لم يتحرج من الاعتراف- والإعلان- عن أن هذا العهد القديم- المتداول فى كل كنائس العالم- قد حذفت منه الأسفار القانونية - أسفار بصيغة الجمع.. وليس سفرا واحدا-!!..

فلقد نشرت صحيفة [وطنى]- المسيحية فى عددها الصادر يوم الأحد ١٥ أكتوبر سنة ٢٠٠٦م.. أن البابا شنودة قد سئل فى محاضرته الأسبوعية-

(١) دكتور فؤاد حسنين على: [التوراة عرض وتحليل] ص ١١، ١٦، ٢٢، ٢٤-٢٦ طبعة القاهرة سنة ١٩٤٦م.

يوم الأربعاء ١١ أكتوبر سنة ٢٠٠٦م.. عن الأسفار المحذوفة من الكتاب المقدس، وهل بذلك يكون محرفًا»؟

فاعترف البابا شنودة بأن «هناك بعض الأسفار القانونية.. غير موجودة بالطبعة المتاحة بين أيدينا، وهذا نتيجة حذفها من قبل البروتستانت الذين يقومون بطبع ونشر الكتب المقدسة»[١]!!

ياليتك -يا عظيم الفاتيكان- قبل التهجم على القرآن الكريم- المعجز والمحفوظ حفظًا متفردًا- قد امتلكت شجاعة البابا شنودة فى الحديث عن كتابك المقدس- [العهد القديم].

● ثم.. ألم يكن الأجدر بك -يا عظيم الفاتيكان- بدلا من التهجم على القرآن الكريم.. والافتراء على آياته إلى حد وصفها بأنها: «تعليمات أوامر اللئام»- أن تشغل نفسك بالدفاع عن كتابك المقدس [العهد الجديد].. لا أقول ضد الكتابات الإسلامية.. وإنما فى مواجهة الكتابات الغربية التى ساقت ضده عشرات الأدلة التى تنفى موثوقيته ومن ثَمَّ قداسته؟!..

إن مصدرًا غربيًّا واحدًا -هو دائرة المعارف البريطانية- تقول عن:

(أ) إنجيل متى: «إن كون متى هو مؤلف هذا الإنجيل أمر مشكوك فيه بجد» [٦-٦٩٧].

---

(١) صحيفة [وطنى] «الكتاب المقدس بين الحذف والتحريف» عدد ٥ أكتوبر سنة ٢٠٠٦م - القاهرة. وانظر فى ملاحق هذا الكتاب- صورة تصريح البابا شنودة، كما نشرتها صحيفة [وطنى].

(ب) وإنجيل مرقس: «فى أفضل المخطوطات، فإن الأعداد من ٩ إلى ٢٠ تعتبر عمومًا إضافات متأخرة، والأعداد الأخيرة- ١٦: ٩-٢٠ غير موجودة فى بعض المخطوطات، ويوجد عوضًا عنها مقاطع أقصر فى مخطوطات أخرى. وهناك خلاف حول تأليف مرقس لهذا الجزء» [المجلد الثانى ص٩٥١، ٩٥٣].

(جـ) وإنجيل لوقا: «إن مؤلف هذا الإنجيل يظل مجهولا» [المجلد الثانى ص٩٥٤].

(د) وإنجيل يوحنا: - وهو الوحيد الذى انفرد بالحديث عن ألوهية المسيح.. يتعارض مع الأناجيل الأخرى فى كثير من الوقائع الهامة.. حتى ليقول الأسقف «بابياس» المتوفى سنة ١٣٠م- بوجود أكثر من يوحنا.. وإن هذا الإنجيل قد كتب بواسطة حوارى مجهول الاسم [المجلد الثانى ص٩٥٥].

كما تقول دائرة المعارف البريطانية: «إن جميع النسخ الأصلية للعهد الجديد التى كتبت بأيدى مؤلفيها الأصليين قد اختفت. وإن هناك فاصلا زمنيّاً لا يقل عن مائتين أو ثلاثمائة سنة بين أحداث العهد الجديد وتاريخ كتابة مخطوطاته حاليًا.. وإن جميع نسخ الكتاب المقدس قبل عصر الطباعة تظهر اختلافات فى النصوص.. وإن مقتبسات آباء الكنيسة من كتب العهد الجديد، والتى تغطيه تقريبًا، تظهر أكثر من مائة وخمسين ألفا من الاختلافات بين النصوص» [المجلد الثانى ص٩٤١].

وإذا كانت هذه مجرد إشارة واحدة إلى نموذج واحد من نماذج المصادر الغربية التى عرضت لمدى الثقة والموثوقية فى كتابك المقدس -يا عظيم الفاتيكان.. أفما كان الأجدر بك- كما هو شأن العقلاء- أن تهتم ببيتك.. وأن تقدم لرعيتك ما يبعث على الطمأنينة إزاء كتابهم، بدلا من هذا التهجم- غير اللائق-على القرآن الكريم؟!..

أم أننا أمام المثل العربى الشهير- «رمتنى بدائها وانسلت» -يا عظيم الفاتيكان؟!

●●●

● وإذا كان بابا الفاتيكان -بنديكتوس السادس عشر- قد وصف آيات القرآن الكريم بأنها «تعليمات أوامر اللئام».. فهل لنا أن نسأله عن رأيه- كأستاذ للفلسفة- فيما جاء بأسفار العهد القديم- التى يقدسها- من فكر دموى وعنصرى، قد نسبوه إلى الله- تعالى عن ذلك- يأمر فيه بنى إسرائيل بإبادة كل شىء لدى الآخرين- البشر والشجر.. والحيوانات.. هذه النصوص التى منها:

- «فقال الرب لموسى: اكتب هذا تذكاراً فى الكتاب، وضعه فى مسامع يشوع: فإنى سوف أمحو ذكر عماليق من تحت السماء» [سفر الخروج، إصحاح ١٧- ١٤].

- وإن سمعت عن إحدى مدنك التى يعطيك الرب إلهك لتسكن فيها، قولا.. فضربا تضرب سكان تلك المدينة بحد السيف، تحرقه.. [أى تدمرها وتبيدها] بكل ما فيها من بهائمها بحد السيف، تجمع كل أمتعتها إلى وسط

ساحتها وتحرق بالنار، المدينة، وكل أمتعتها كاملة للرب إلهك، فتكون تلا إلى الأبد لا تُبنى بعد.. لكى يرجع الرب عن حُمُوّ غضبه ويعطيك رحمة» [سفر التثنية، إصحاح ١٣- ١٢، ١٥- ١٧].

- وكلم الرب موسى فى عربات موآب على أردن أريحا قائلا: كلِّم إسرائيل وقل لهم: إنكم عابرون للأردن إلى أرض كنعان، فتطردون كل سكان الأرض من أمامكم.. تملكون الأرض وتسكنون فيها، وإن لم تطردوا سكان الأرض من أمامكم يكون الذين تستبقون منهم أشواكًا فى أعينكم ومناخس فى جوانبكم ويضايقونكم فى الأرض التى أنتم ساكنون فيها، فيكون أنى أفعل بكم كما هممت أن أفعل بهم» [سفر العدد، إصحاح ٣٣: ٥٠- ٥٣، ٥٥، ٥٦].

- وحين تقترب من مدينة لكى تحاربها استدعها إلى الصلح، فإن أجابتك إلى الصلح وفتحت لك، فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير، ويُستعبد لك، وإن لم تسالمك، بل عملت معك حربًا فحاصرها. وإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف، أما النساء والأطفال والبهائم وكل ما فى المدينة، كل غنيمتها، فتغتنمها لنفسك، وتأكل غنيمة أعدائك التى أعطاك الرب إلهك، هكذا تفعل بجميع المدن.. فلا تستبق منها نسمة ما. بل تحرمها- [أى تبيدها]-..» [سفر التثنية، إصحاح ٢٠: ١٠- ١٦].

- «سبعة شعوب دفعهم الرب إلهك أمامك وضربتهم، فإنك تحرّمهم - [أى تبيدهم]-.. لا تقطع لهم عهدًا ولا تشفق عليهم.. ولا تصاهرهم..

لأنك أنت شعب مقدس للرب إلهك. إياك قد اختار الرب إلهك لتكون له شعبا أخص من جميع الشعوب الذين على وجه الأرض.. مباركا تكون فوق جميع الشعوب، لا يكون عقيم ولا عاقر فيك ولا فى بهائمك. ويرد الرب عنك كل مرض وكل أدواء مصر الرديئة التى عرفتها لا يضعها عليك، بل يجعلها على مبغضيك، وتأكل كل الشعوب الذين الرب إلهك يدفع إليك. لا تشفق عيناك عليهم» [سفر التثنية. إصحاح ٧: ١-٣، ٦، ٧، ١٤-١٦].

- هكذا قال السيد الرب: قل لطائر كل جناح وكل وحوش البحر، اجتمعوا تعالوا احتشدوا من كل جهة إلى ذبيحتى التى أنا ذابحها لكم. ذبيحة عظيمة على جبال إسرائيل لتأكلوا لحمًا وتشربوا دمًا، تأكلوا لحم الجبابرة وتشربوا دم رؤساء الأرض، كباش وحملان وأعتدة وثيران كلها من مسمنات باشان، وتأكلون الشحم إلى الشبع وتشربون الدم إلى السكر من ذبيحتى التى ذبحتها لكم» [سفر حزقيال، إصحاح ٣٩: ١٧ - ١٩].

- «اقتربوا أيها الأمم لتسمعوا، وأيها الشعوب اصغوا، لتسمع الأرض وملؤها المسكونة وكل نتائجها؛ لأن للرب سخطا على كل الأمم وحمُوا على جيشهم. وقد حرّمهم دفعهم إلى الذبح، فقتلاهم تطرح وجيفهم تصعد نتانتها، وتسيل الجبال بدمائهم. ويغنى كل جند السموات.. للرب سيف قد امتلأ دمًا» [سفر إشعيا، إصحاح ٣٤: ١-٦]..

●●●

صدقنى -يا عظيم الفاتيكان- إننى عندما أقارن هذا «الفكر الدموى العنصرى اللاإنسانى» بما جاء به المسيح عليه السلام من مثل:

«تحب قريبك كنفسك» (رو ١٣: ٩).

«أحبوا أعداءكم، باركوا لاعنيكم، أحسنوا إلى مبغضيكم، صلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم» (متى ٥: ٤٤).

«لا تقاوموا الشر» (متى ٥: ٣٩).

«لا تنتقموا لأنفسكم أيها الأحباء» (رو ١٢: ١٩).

«نُشتم فنبارك، نضطهد فنحتمل، يفترى علينا فنعظ» (اكو ٤: ١٢- ١٣).

«باركوا على الذين يضطهدونكم، باركوا ولا تلعنوا» (رو ١٢: ١٤).

«غير مجازين عن شر بشر، أو عن شتيمة بشتيمة، بل بالعكس مباركين، عالمين أنكم لهذا دعيتم لكى ترثوا بركة» (ابط ٣: ٩).

«إن كان ممكنا، فحسب طاقتكم سالموا جميع الناس» (رو ١٢: ١٨).

«إن جاع عدوك فأطعمه، وإن عطش فأسقه؛ لأنك إن فعلت هذا تجمع جمر نار على رأسه، لا يغلبنك الشر، بل اغلب الشر بالخير» (رو ١٢: ٢٠- ٢١).

عندما أقارن الفكر الدموى العنصرى اللاإنسانى، الذى جاء فى العهد القديم، بهذه السماحة المثالية التى أوصى بها المسيح عليه

السلام.. ثم أنظر لصنيع كنيستك -وأضرابها- يا عظيم الفاتيكان- فى إبادة الشعوب فى أمريكا.. وأستراليا.. ونيوزيلاندا.. وأفريقيا.. ولهذا الذى يصنعه الغرب- بمباركة كنائسه- من النهب الاستعمارى.. والاستعمار الاستيطانى.. والاستخدام المفرط لكل ألوان الأسلحة - حتى المحرمة دوليًا- ضد المسلمين وغيرهم من الشعوب المستضعفة.. أصل إلى اليقين الذى يقول -يا عظيم الفاتيكان- إنكم وكنائسكم وأقوامكم لا علاقة لكم بالمسيح عليه السلام !!

●●●